الاصـــل العربـــى

لمفـــردات طـــب العيـــون

الاستاذ عبدالحق فاضل

تلقيت بكثير من الغبطة كراسا بهذا العنـــوان (تأليف : دكتور محمد عبد العزيز محمد ، أستاذ طب وجراحة العيون المساعد ، بكلية الطب ــ جامعـــة الازهر ــ القاهرة) ٠

شغفي بالموضوعات اللغوية يجعلني اهش دائما لامثال هذا البحث ولا سيما حين يجيء من أحد العلماء ٠٠ طبيب ٠

ولنبدأ من البداية ٠ وجدت داخـــل الكـــراس رسالة تتوجها البسملة ويقول لي كاتبها : ((اننـــى أتتبع كتاباتك في مجلة اللسان العربي وأجد توافقـــا روحيا بيني وبينك ٠ لذلك أرسل اليك مؤلفي المعنون ((الاصل العربي لمفردات طب العيون)) راجيا أن تطلع عليه وأن تذكر لي رأيك فيه ٠ أما اذا كان يستأهـــل النشر في مجلة اللسان العربي فانني أكون من السعداء الشاكرين)) ٠

لفت نظري تعبير (التوافق الروحي) فليس بيني وبين الاستاذ الدكتور سابق معرفة ٠ فهل سمع عني من بعض معارف لي وأصدقاء في مصر وهم غير قليل؟ ان مجرد قراءة كتاباتي اللغوية في المجلة لا يشكـــل توافقا (روحيا) ٠ لكني ما كدت أبدأ القراءة حتـــى اكتشفت أن (التوافق) المراد : فكري لغوي ٠

كراسته ــ أو مؤلفه كما يسميه ــ يقع في (40) صفحة من الحجم المتوسط ٠٠ ذكر فيها أنه اكتشف ان العربية هى أم جميع اللغـــات ٠

كانت تدور في رأسي منذ سنوات كثير عديدها أن اللغة العربية ليست أم اللغات الحامية والساميـــة فقط بل أم اللغات الآرية أيضا ٠ وقد تحدثت في ذلك كثيرا مع أشخاص ، لكني أذعت النظرية على المـــلأ لأول مرة في محاضرة بعنوان ((فضل العربية عـــلى الحضارات القديمة)) ــ ألقيتها يوم 25٠1٠1965 في قاعة الحفلات بالدار البيضاء ، ثم في كلية الآداب بالرباط ، ثم في مدينة الجديدة ، ثم نشرت في اللسان العربي (العـــدد 3 ــ غشت ، أغسطس 1965 ٠ ص 219) ، ثم نشرت في كتابي ((مغامرات لغوية)) (ص 173) ، ثم كتبت كثيرا من الابحاث تأييـــدا للنظرية وتطبيقا عليها ، وما زلت أفعل حينا بعـــد حين ٠ ومن المفيد هنا أن نذكر أن المؤلف الكريـــم ذكر في آخر (مؤلفه) مصادره ومنها ((مغامرات لغوية)) و ((اللسان العربي)) لسنة 1969 وما بعدها ٠

هذا أقوله بهذا التفصيل ايضاحا لقصد المؤلف الفاضل بذلك (التوافق الروحي) ، فهو يقول في مؤلفه هذا بعد بسملتين أخريـــين ((٠٠ فانني أهـــدى هـــذا البحث الفريد (!) في بابه الجديد (!) في اسبابه مما لم يتقدمني اليه باحث أو يعرض له عـــالم او دارس ٠٠)) (ص 4) ٠

فهل يجوز له علميا أو شرعيا ان يهمل الحقيقة وينسى الحقوق ؟

أما المصدر الذي يقول انه أوحى اليه ((أن اللغة العربية هى أصلا ام اللغات ٠٠ فهو كتاب الله الكريم، القرآن المجيد ، فلقد نزل القرآن اول ما نزل عـــلى نبينا المرسل بكلمة ((اقرأ)) ثم ختم بكلمة ((دينا)) ، وهنا بين القراءة والدين جنبات المصحف وكتـــاب العالمين * تصبح الفكرة حقيقة ويطمئن العقل الى نور

* يظهر أنها غلطة مطبعية صوابها ((رب العـــالمين)) ٠

اليقين . وها انا اعرض عليكم ما توصلت اليـــه (!) راجيا ان تتقبلوه بعقلية العالم (!) فى تحريه للحقائق (!) ونظرة الباحث المحقق (!) فى تقصيه سبل المعرفة (!) المجردة عن الاغراض والاحقاد (؟) ..» — (ص 4).

والقارىء الكريم اذكى من ان اشرح له كم يتفق هذا الكلام أو لا يتفق مع عقلية العالم ، وتحــري الحقائق ، والتجرد عن الاغراض (والاحقـــاد) ..

ثم هو يسترسل .. « قلت ان كتاب اللـــه الكريم هو الذي الهمنى فكرة ان اللغة العربية هي اصل اللغات وذلك مما تبدي لى من ملاحظات اثـــناء تلاوتى له . مثال ذلك ..» ويذكر الكلمات الخمــس التالية :

1 — (بور) فى الآية « وكنتم قوما بورا » . يقول انه لفت نظره انها تشبــه poor (فقـــير) بالانكليزية .

لكن هذا مقتبس من اللغوي الكبير المرحوم الاب انستاس الكرملى الذى نغمط فضله اذا لم نعترف ان الكلمة (لفتت نظره) قبلنا بعشرات السنين .

2 — كلمة just التى يقابلها فى العربية (القسط) . ونحسبها قد لفتت نظره منذ ثمانى سنوات فى «اللسان العربي» (العدد الخامس — 1967) ثــم فى كتابنا « مغامرات لغوية» (ص 312) حيث ذكرنـــا اثلها اللاتينى (Justus) وقلنا ان هذه اثلها من العربية وهو (القسطاس) . ثم ذكرنا فى اكثر منمناسبة لغوية ان هذه الكلمة اللاتينية هى التى نجم منهــــا تعبير Just فى الانكليزية والفرنسية . واما القسطاس فاثله القسط ، وهذا من القصد ، مـــن القص . وقد لحظ الكثيرون هذا الشبه بين الكلمتـــين ومنهم اللغويون القرآنيون القدامى لكنهم قالـــوا ان القسطاس هو المقتبس من Justus ولعلنا اول من قال العكس وبرهن عليه بعد اكتشافنا مـــذهب الترسيس اللغـــوى * .

3 — كلمة Méticulous يقول انها من كلمة (مثقال) دون ان يذكر معنى اية منهما . ان الكلمـــة العربية تعنى وزنا معينا ، معروفا ، اما الانكليزيـــة فتعنى الموسوس الكثير الهواجس ، وهى من اللاتينية بمعنى المرتعب القلـــق . فلا نجد علاقة بين الكلمتـــين سوى الشبه اللفظى الظاهري وهو الامر الذي لايصح الاخذ به فى التاثيل اللغوي الذي يجب ان تتوفر فيـــه الصلة المعنوية ايضا ..

4 — كلمة earth ، يقول انها من (الارض) العربية . وهو صحيح . والشبه بين الكلمتين معروف عند تلاميذ المدارس من اول عهدهم بتعلم الانكليزية . ومثلها tall (نيل) ، و cat (قـــط) ، و cotton (قطن) ، و sugar (سكر) .. فلماذا لم يلاحظها المؤلف الا متاخرا ليستنتج منهـــا امومة العربية (لجميع اللغات) ؟ .

5 - terre يذكر انها تقابل كلمة ثرى .

وقد كنا قلنا فى «اللسان العربى» ان الثرى هو اثل الكلمة اللاتينية earth واقترحنا استعمال تعبير (الثرى) او (الثرى الـــوطنى) بدل (التـــراب الوطنى) مقابل territory بالانكليزية و territoire بالفرنسية (العدد 9 — ج 1 — يناير 1972 — ص 426 — عمود 1) . وكررنا ذلك فى مناسبات اخرى آخرها العدد (11) من المجلة (1975 — ج 1 — ص 134 — ع 1) .

وان كان الاقتراح باستعمال (الثرى) بدل (التراب الوطنى) من عندنا فان الشبه بين الكلمتين العربيـــة واللاتينية قد لوحظ قبلنا بعشرات السنين من جانب اللغويين ، عرب ومستشرقين .

ويعقب المؤلف الفاضل على الكلمات الخمـــس بقوله : « وهكذا نستطيع ان نجىء بالاف (!) الكلمات المتشابهة ولكن سنخرج عن الموضوع الرئيسى وهو طب العيون فقط » (6)

(*) نقصد به اعدة اللفظة الى صورتها الصوتية البدائية الاولى ، وقد فصلناه وضربنا عليه الامثلة فى « مغامرات لغوية » (ص 201) .

ان احتماء دكتور محمد عبد العزيز محمد ـ بقدسية القرآن لا يعصمه هو من النقد اذا لم تكن محاجته علمية سليمة .

والالفاظ العربية المشابهة للغات الاعجمية فى القرآن اقل بكثير من هذه الآلاف التى يتحدث عنها . وقد جاء فى غضون الاربعة عشر قرنا من الناس من كان نصيبهم من علوم اللغة و (نور اليقين) اوفى من نصيبه ، ومن لحظوا من الكلمات القرآنية المشابهة لنظائرها فى لغات اعجمية اكثر بكثير من هاته الخمس الكلمات فعزوها كلها الى الاعجميات . فنور اليقين وحده لا يكفى لايصاله من خلال تلاوة الذكر الحكيم الى اكتشاف امومة العربية (لجميع اللغات) .

ثم هو يقول : «فاذا عرفنا انه لم ينزل اي دين سماوي فى بلاد الاغريق او اللاتين ، وأن كل الاديان نزلت فى مهد اللغة العربية ، وحيث ان البشرية ارتبطت بالاديان فى منشئها وتقدمها ، وان البشرية من اصل واحد هو آدام فمن المعقول منطقيا (!) أن تكون العربية هى السابقة الغات القديمة مثل اليونانية واللاتينية ، اي هى الام والاخرى هى الفرع » .

ويختم هذه الفقرة الغريبة بما هو اغرب ، وهو قوله : « ولا ادري كيف غابت هذه الحقيقة البسيطة(!) عن اعين الباحثين بالرغم من سهولتها ووضوحها »ـ (ص 6)

فهذا التشابه بين ما قلناه منذ اعوام وما يقوله الدكتور المؤلف اليوم هو الذي يقصده اذن بتعبير (التوافق الروحى) بينه وبيني . واذا بدكتور محمد عبد العزيز محمد يختطف القضية منا على هذا النحو ولا يكتفى باختطافها بل هو يحتكرها لنفسه ويطردنا منها بهذين السطرين الصغيرين .

اما ان يهدينى نسخة من (مؤلفه) بعد كل هذا ويطلب الي ابداء رأيى فيه ونشره فى اللسان العربى فامر يتطلب جراة من نوع خاص اقترح على القاريء الكريم ان نسميها على سبيل المجاملة (شجاعة ادبية) . وكم كان بودى الا يحرجنى بهذا الطلب الذى لا احسبه يعنى شيئا سوى التواطؤ معه علنا على اغتيالى والغاء وجودي ماضيا وحاضرا ومستقبلا . وهبونى فعلت فما عسى ان يقول الالوف من البشر الذين قراوا ؟..

ثمة أستاذ ثان أصيب بمثل هذا التوافق الروحى نترك التحدث عنه الآن ...

استاذ آخر تجاوز الحد فى (التوافق الروحى) فقاسمنى على قدم المساواة ترجمتي لمسرحية شكسبير «يوليوس قيصر» التى كنت ترجمتها منذ عشرين سنة للجنة شكسبير التابعة للجامعةالعربية. بكل بساطة وضع اسمه الى جانب اسمى كانه شريكي فى الترجمة ـ رحمه الله ، فقد قيل لي انه انتقل الى جوار ربه . لكن لهذا الموضوع قصة أخرى، طويلة .. كتب لى صديق كنت اخبرته بطرف منها يقول : « والاعجب من هذا أن يتصدى سارق كمصطفى طه حبيب الى مسرحيتك فيسرقها فى عصر يكاد يكون فيه العالم واحدا والبعيد قريبا فلا يخشى ان يصل اليك خبر السرقة ... لقد كان مثل هذا كثير الوقوع فى السابق .. ولم تكن ثمة صحف ولا .. أما ان يتصدى اليوم واحد لمثل هذا دون ان يخشى وقوف الناس او وقوف المؤلف نفسه على الخبر فانه فى منتهى الـ ...» ونعتذر عن ذكر الكلمة الاخيرة فانها نفس الكلمة التى كنا اتفقنا مع القاريء آنفا على تسميتها (شجاعة ادبية) . وسامحك الله أيها الصديق فان الامر لم يقتصر على (واحد) كما تقول فقد اصبحوا ثلاثة . هل أقول كثر الله أمثالهم ؟ اما الخشية من وصول خبر الـ .. (ولنقل خبر التوافق الروحي) الى المؤلف فقد وجدوا لها الحل الشافي الناجع وهو فقء عين المؤلف نفسه فى عقر صومعته .

اننا لا نكتب ما نكتب من هذه الخواطر ، او النظريات ، او المزاعم ، اللغوية الا ليقرأها الناس ويأخذوا بما يرونه صالحا منها . وقد اسعدنا فعلا ان الكثيرين من أساتذة العربية فى الثانويات والكليات صاروا يعرضون على طلابهم ما يروقهم من أبحاثنا فيجدون تجاوبا كبيرا من التلاميذ . حتى المستشرق الفرنسى الكبير جاك بيرك الاستاذ بالسوربون تقبل ما اسميناه (علم الترسيس) وترجمه لطلابه بتعبير (racinisme) اي التجذير ، وهو نفس المعنى ، وعزاه الينا . وبعضهم يناقش ويتحدث فى نظرياتنا ولا يعزوها الينا ، فهذا ايضا

حسن • اما ان ينتحلها احد لنفسه ويطالبنا بالذات ان نعترف له بها فذلك امر يختلف •

لكن هذا كله لا يقلل من تقديرنا الجهد الذي بذله دكتور محمد عبد العزيز محمد فى تطبيق نظريتنا على بعض المصطلحات الانجليزية فى طب العيون وايراد الفاظ تشبهها بالعربية • وقد كان موفقا فى بعضها فعلا مثل lid (جفن ، غطاء) من اللط : الغطاء ، و tarasus التى لم يذكر معناهـا الطبى (وهو غطروف الجفن) من الترس ، و catarrh (النزلة) من القطر ، و cyst او kyst من الكيس ، و halo من هالة النور ، و dusk من الغسق •• ولو ان اكثرها ان لم نقل كلها ، كان معروفا من قبل • وليس بذلك باس ، فلو اقتصرت المحاضرات على المبتكرات لما بقى من المحاضرات المفيدة الا واحدة من الف •

لكن اكثر المصطلحات الاخرى الخاصة بطب العيون يظهر التكلف والانتحال على طريقته فى تاثيلها مما يفتقر الى مزيد من الروية والتزام النهج العلمى الموضوعى فى تمحيصها • ونذكر فيما يلى نماذج من تخريجاته التى لا تجدنا متفقين معه فيها ، نناقشها لا رغبة فى انتقاده او الانتقاص من قيمة مجهوده لكن لايضاح الطريقة التى نعتقد أن من الواجب التزامها فى البحث اللغوى لارساله على قواعد علميـة مكينة يتحكم فيها المنطق دونما : تسرع فى الحكم ، أو تحوير فى عرض المعنى المعجمى للقراء تبريرا لوجهة نظرنا ، او اعتماد على الشبه اللفظي الظاهري ، او اعتبار العربية هى اللغة الام بدون دليل عند تطابق اللفظين العربى والاعجمى مبنى ومعنى • اما آفـة البحث العلمى فهى هذا الجزم القاطع والتاكيد التحكمى فى مواطن الظن والتخيل وهو ما يكثر منه المؤلف بدافع من اخلاصه لرايه والاندفاع فيه • فاما اذا نحـن تمحلنا وتعملنـا فلن تبقى كلمة فى معجم أعجمى الا استطعنا ان نردها الى اثل عربى • وليكونن الادعـاء بغير البرهان الوضاح المقنع ، حجة بيد خصوم العربية يبررون بها رفض النظرية القائلة بامومتهـا للغات الآرية ، من اساسها ، وهو خلاف الـذي يرمى اليه المؤلف كما هو جلى من تحمسه العربيـة والاشادة بتفوقها •

pterygium ص 13 :

« التى تعرف فى طب العيون بالظفرة •• الاصل العربى لهذه الكلمة توصلت اليه بعد طول جهد» •

هكذا يقول • وبعد لاي يقول انه من كلمـة (البطريق) ، ويطيل الشرح فى اكثر من صفحة ليبدي أن وجه الشبه هو أن بطن هذا الطائر القطبى أبيض يبدو مثلث الشكل فى اطار جسمه الاسود • « فـاذا قـارنا الظفرة البيضاء وهـى تزحف على القرنيـة السوداء لوجدنا (كذا) شبها كبيرا بينها وبين منظر طائر البطريق » •• الخ •

لكن المهم ان المؤلف الفاضل لم يقل لماذا يعتبر (البطريق) كلمة عربية الأثل وأن الكلمة الاعجمية هى المقتبسة ، لا العكس • وبيان هذه النقطة نعده من اهم شروط البحث ، بل اهمها •

واقرب تاويلا من هذا ان يكون الشطر الاول من كلمة pterygium اي (ptery) محرفا من (الظفرة) نفسها او ربما من (الظفيرة) — عن طريق القلب • ولا نكتفى بهذا الشبه اللفظى لولا ان المعنى يسارع الى معاضدتنا ، فالظفرة عند العرب : « داء فى العين يتجللها فيه غاشية كالظفر » • فهذا سبب التسمية اذن • ثم صارت تعنى كذلـك « اللحمـة تنبت عند المآقى حتى تبلغ السواد وربما اخـذت فيه •• والظفرة ، بالتحريك : جليدة تغشى العين تنبت عند تلقاء المآقى وربما قطعت وان تركت غشيت بصر العين » •• الى آخر ما تجده عند ابن منظور •

مع ذلك نقول ان (الظفرة) هى الاثـل ظنـا لا جزما • وانَ صح ذلك فمن المستبعد ان يكون هـذا التعبير الطبى — او المرضى — المتطور قد رافـق الآريين فى هجراتهم الاولى من المعربة ، بل الاغلب ان يكون عندئذ من مخلفات اللغات السامية ولا سيما الكنعانيـة فى اوربا • وكل البحوث الحديثة تؤيد انتشار اولئك الساميين فى الاقطار الاوربية وتاثيرهم فى حضاراتها ولغاتها • ولكن الالفاظ البدائية ولا سيما الضمائر واسماء الاشارة وامثالها هى البرهان على اصالة النسب اللغوي •

ulcer (ص 16) :

يقول : « لها جذور عربية ويمكن ارجاعها الـى رسها وجذرها حسب الترتيب التالى : السر — الثر اثر — قشر ، وكلها فى النهاية تعنى التقطيع والفصل

بين مكونات النسيج وهو ما يحدث فعلا فى مكونات القرنية » •

فاولا لم نعرف ما هو المرض العينى الذي ترمز اليه الكلمة الاعجمية والذي يحدث التقطيع والفصل بين مكونات النسيج فى القرنية ، لان المؤلف ينتقل بخفة يد ، أى خفة قلم ، من المعنى اللغوى الى المعنى الطبى بطريقة لا تسمح للقاريء بالرؤية واصدار الحكم • وثانيا اننا نقدر له استعمال كلمة الرس التى كنا اقترحناها فى موضوعنا « علم الترسيس» • وثالثا اننا نقدر له كذلك اتباعه طريقتنا فى تسلسل الالفاظ المتطور بعضها من بعض • لكننا يؤسفنا رابعا ان هذا التسلسل ليس دقيقا جدا ، لان هذه الالفاظ الاربع لا ترجع كلها الى رس أو أثل واحد • فالاولى مثلا اي السر اثلها الرس ، والاخيرة اي القشر اثلها قش — قص — قط •

pupil (ص 20) :

من امثلة التكلف ندرج تاويل (المؤلف) لرايه فى هذه الكلمة ، حيث يقول : « أصلها بويب وهى كلمة تصغير باب •• والباب مجازا : الرجل الكبير المقام (!) أو السيد (!) ومنها البابا (!) والباب العالى والآب (!) •• و pupil بمعنى التلميذ ادبيا او انسان العين مجازيا فيهما تقارب التعريف لمدلول خاص بالانسان ولو أنه تقارب على البعد • اما اذا ارجعنا الكلمة الى أصلها العربى وهو بويب فان المعنى يستقيم مجازيا فى حالة التلميذ اي الرجل الصغير وفعليا فى حالة الفتحة الصغيرة التى هى الحدقة والتى توصل ما بين الغرفة الامامية والغرفة الخلفية ناهيك عن (كذا) أدخال الضوء منها الى داخل العين » •

ان pupil من العربية فعلا لكن لا علاقة لها بالبويب • نقولها مع تقديرنا للجهد الذى انفقه المؤلف الفاضل فى محاولة التوفيق بين امور لا علاقة لبعضها ببعض • فالبابا من الاب ولا شأن له بالباب العالى • لكن صيغة بابا نشا منها (البؤبؤ) ، ومنه بالارمية (بابوس) وبالانكليزية baby (رضيع) ، ومنها boy (غلام) و pupil (تلميذ) وقد اطلقت هذه الاخيرة على البؤبؤ ايضا لانه كالمرآة يعكس صورة الرائي انسانا صغيرا (baby) ويسمى البؤبؤ بالدارجة الموصلية بيبى العين او البيبى ، ويعنى الرضيع أيضا بلغة الطفل عندهم • وهو يسمى بالفصحى أيضا (انسان) العين • ولا صلة لشىء من هذا بالتوصيل (ما بين الغرفة الامامية والغرفة الخلفية •••)

atrophy (ص 25) :

يقول : « من الطروف والنماء ومنها الاطراف . وحيث أن حرف A الموجود فى أول الكلمة هو للنفى فان المعنى هو لا طروف او لا نماء أي ضمور » •

ان نمو الاطراف لا يكفى لان نقول ان (الطروف) يعنى النماء ، فالكلمة لا وجود لها فى المعاجم بهذا المعنى • وكل الاعضاء تنمو لكن لا يجوز استعمال مشتقاتها بمعني النماء من عند أنفسنا • على ان مادة (طرف) لها صلة واضحة من جهة اخرى بالعين ، فقد قالوا طرفت (بالكسر) العين : رفت وتحركت عند النظر • وطرف (كضرب) عينه : أصابها بشىء فدمعت فهى مطروفة • والطرفة (كالضربة) : نقطة من الدم تحدث فى العين • ومن هذا صيغ قولهم طرفشت عينه : اظلمت وضعفت •

لكننا بالرغم من كل هذه العلاقة الظاهرية الوثيقة بين atrophy و (الطرف) لا نستطيع أن ندعى ان بينهما صلة نسب لان معنى الكلمة الاعجمية هو (ضمور العين من قلة التغذية) ، و trophy كاسعة (أى لاحقة بالكلمة) معناها التغذية والنمو • فالارجح على هذا أن الشبه اللفظى بين الكلمتين مجرد مصادفة •

focus : (ص 26) :

يقول : « هذه الكلمة من فقس الشىء يفقسه فقسا اى يعرفه بدقة اى علمه تمام العلم واظهره على حقيقته » •

هذا المعنى كله من ابتكار المؤلف ، فالفقس لا يعنى شيئا من هذا فى المعاجم العربية • اما الكلمة الاعجمية فلا يذكر اي معنى لها لتمكين القاريء من

الفهم والحكم . لكن ما الجدوى اذا هو جاءنا بالمعنى محرفا او كهذا المعنى العربي مبتدعا ؟

ان معنى الكلمة الانكليزية على كل حال هو بؤرة العدسة اي مخرقها وهو منها النقطة التي تجتمع فيها الاشعة . وقد استعملوها فعلا بمعنى تركيز البؤرة على شيء لايضاح الرؤية . لكن هذا لا علاقة له بالفقس العربي ولو بذلك المعنى المجعول ، غير الشبه الظاهري . فاتل الكلمة بنفس حروفها من اللاتينية التي تعنى فيها الموقد او المصطلى . وانما يمكن الاخذ بهذا الراي لو كانت للفقس علاقة بالنار والحريق الذي هو اصل المعنى . ويعنّ لنا الآن بالعربية الوقد (كالوعد) والوقد (كالبصر) والوَقود (كالحقود) والوُقود (كالوقوف) : الاشتعال . فلعل هذا هو الاثل العربي للكلمة .

orbit : (ص 27) :

يؤثلها من الربط لان المربط « فيه الاربطة التي تربط العين به ، والمربط والمربض هو الحجرة الخلفية في البيت تربط فيه الابل لا تبرحها . ولقد استعير هذا الاسم للتعبير مجازا عن المدار الذي تدور فيه الكواكب لا تبرحه او تتركه كانها مربوطة ومشدودة اليه » .

أن اثل الكلمة في الانكليزية نفسها هو orb (بدون تاء) بمعنى الكرة والدائرة ، وهو من اللاتينية orbis دائرة . ومن فعل الدوران صيغ orbit بمعنى (مدار) الاجرام السماوية ، ويلاحظ أن العربية ايضا صاغته من الدوران . ومن معنى الدائرة ايضا أطلقوا الكلمة الاجنبية على تجويف العين لانه مستدير ولان كرة العين تدور فيه — لا من معنى ربط الابل — فيما يخيل لنا .

phacos (ص 28) :

يقول : « هذه الكلمة اليونانية التي تعني العدسة اصلها عربي وهو الفاكة مؤنث فاك منفك يفك الشيء فهو فاك وهي فاكة اي تظهر الشيء وتوضحه أو « الفاقسة التي تفقس المخبوء وتظهره » (!) .. ثم هو يلاحظ الشبه بين phacus هذه و focus الآنف ذكرها ويعتبر أنهما تؤديان نفس المعنى .

ان الكلمة الاغريقية الصحيحة هي (fakos) وهي تعني العدسة اي حبة العدس الذي يؤكل لا العدسة الزجاج التي ينظرون بها و « تفقس المخبوء » على تعبيره . وهي على كل حال غير (phocus) اللاتينية التي قلنا آنفا أنها تعني الموقد والمصطلى . فلا شبه بينهما غير الظاهر اللفظي . ان العدسة البصرية انما اخترعت حديثا ولم يكن الاغريق ولا الرومان على علم بها ، ومن ثم لا يمكن ان يكونوا قد قصدوا البؤرة بحبة عدس الطعام . والتعمُّل الى هذا الحد في قسر المعاني والالفاظ لتخدم افتراضاتنا يخرج البحث اللغوي عن جديته ويضعف ثقة الانام به .

aphakia (ص 28) :

يقول : « حرف الـ - A - في اول الكلمة للنفي وعليه فان المعنى هو لا فاكة او غياب وعدم وجود العدسة . وهو ما يحدث فعلا في هذه الحالة » .

لندع ما في هذا القول من تحميل للامور فوق ما تحتمل ، فان في بقية تعقيبه على هذه الكلمة ما هو أطرف وأمتع . ان كان قارئنا الكريم قد اطلع على بحثنا « أسرار الضمائر » في العدد الخامس من هذه المجلة او في كتابنا « مغامرات لغوية » فلعله يذكر ما اوضحناه من استعمال الهمزة في عديد من المعاني وقولنا انها استعملت كذلك بمعنى النفي في السكسونية .. « كما اننا نقول (آ.. آ.. آ..) استنكارا أو تحذيرا أو نهيا» (ص 339—340) . لكن دكتور محمد عبد العزيز محمد يقول كأنه مكتشف الفكرة : « وأحب أن أضيف شيئا جديدا (!) يثبت وحدة اللغات وهو حرف الـ A للنفي انما هو التعبير البدائي الصوتي للرفض والنفي ، فنحن حينما نريد أن نحذر شخصا من أن يفعل شيئا يصدر من حلوقنا الصوت ا — ا — ا — ا . هذا الصوت صوت التحذير والرفض للعمل أو النفي لعمل شيء لا نستخدم فيه سوى حرف الهمزة او الالف الذي هو يقابل حرف الـ A في اللغات الاخرى» (ص 29) .

هذا التمطيط فى التعبير لم يستطع ان يخفي الاصل المنقول عنه . وكنا نتجاوز ونغض الطرف لولا قوله انه يجب ان يضيف (شيئا جديدا) الامر الذي يجعل هذا مما ينطبق عليه قوله آنفا عن مؤلفه : « هذا البحث الفريد فى بابه الجديد فى اسبابه مما لم يتقدمنى اليه باحث او يعرض له عالم او دارس» ..

ثم قوله : « ولا ادري كيف غابت هذه الحقيقة البسيطة عن اعين الباحثين بالرغم من سهولتها ووضوحها » .

بعد كل هذا الا يخطر ببال القاريء الكريم ، من باب الدعابة انيقول ان كلمة (aphakia) موضوع الحديث اجدر بان يكون اثلها العربى هو (الافك) .. او (الافاقيات) ؟

cataract (ص 29) :

كثر القائلون بانها من الاثل العربى (قطرات) لوضوح الدلالة فيها . وهى تعنى بالانكليزية : الشلال وتساقط الماء . لكن المؤلف يقسمها الى مفصلين هما : catar « قطر » و act (العقد) ويستنتج ان معناها (عقد قطار) اي عمل رذاذ ، على تعبيره . ولا نرى للعقد دخلا هنا . فقد استعملوا القطر بصيغة (catarrh) فى الانكليزية بمعنى الزكام لانه يحدث سيلان ماء الانف ، والقطرات بصيغة (cataract) بمعنى الشلال ، والمطر الغزير ، والمرض العيني الذي يقول المؤلف ان المريض يصاب فيه « بالمياه البيضاء اذ يرى امام عينيه رذاذا ابيض ، او ما يشبهه» . وليس من شاننا ان نجادل طبيبا متخصصا فى تعريف مرض ، لكن المعروف ان هذا المرض يسبب اعتام عدسة العين واظلام البصر ، ولو ان السبب ماء ابيض امام العدسة .

capsule (ص 30) :

يقول انها « من كبس الشيء وحفظه اي الكابس او الكَبْس فهو كبيس للتصغير » .

اثل الكلمة من اللاتينية capsula صندوق صغير ، وهذه من (كبسه — capse) : صندوق . واثلها العربى فيما يبدو لنا هو (القفص) واصل معناه من قولهم قفصت الظبى قفصا : شددت قوائمه وجمعتها . وتدرج المعنى فى مراحل مختلفة من المعانى تجدها فى المعجم حتى صار القفص : محبس الطير على تعبير المعجم ، والاصح عندنا : محبس الحيوان . ويوجد القفص فى الفارسية بصورة (قفس) بالمعنى العربى . وفعل (قفص) اثله فيما اظن : (قبض) ومنه فى اللاتينية بنفس المعنى : capesso

glaucoma (ص 30) :

يقسمها المؤلف الى (glauc) ويقول انه من غلق يغلق غلقا فهو غلوق ، و oma من الام . ويدلل على رايه بما يلى ، ندرجه بالنص على اطنابه لانه يساعدنا على اكتشاف بعض النقاط التى يجب تجنبها فى مثل هذه البحوث اللغوية : « قد يقول بعض المشككين بان لفظ glauc جاء من الاصل اليونانى glaucus ومعناها اخضر ضاربالزرقة. لكن فان المعنى هو ام الازرق او الاسود اي الشيء الذي يحجب الضوء فتصبح الدنيا زرقاء او سوداء فلا يستطيع المرء ان يرى الا السواد الحالك امامه اي الشيء الذي يؤدي الى ضعف البصر والعمى فى النهاية . هذا هو المعنى الحقيقي للكلمة ، اما ان يكون المعنى كما يقولون هو ان الحدقة تظهر خضراءاو زرقاء فى هذا المرض ومن هنا جاءت تسميته فانه بالتالى يتحتم علينا (!) أن تكون الامراض جميعها (!) مسماة حسب الوان الحدقة المصاحبة لها فمثلا ما دام لون الحدقة يظهر ابيضا (كذا) مع الكتاركت فانه يجب ان نقول على (كذا) هذا المرض انه مرض الحدقة الابيض ومع الصديد مرض الحدقة الاصفر والدم مرض الحدقة الاحمر وهكذا . ولكننا عادة لا نجد مثل هذا التعريف لاسماء هذه الامراض فكل حالة نعطى لها الاسم المبنى على التغيرات المرضية المصاحبة لهذه الحالة او هذا المرض . لذلك فاننى لا استسيغ هذا التفسير الذي يفسر مرضا خطيرا يؤدي الى كف البصر بحالة لونية لا تشير الى ماهيته باى حال من

الاحوال . الشيء المعقول ان تكون الحالة اللغوية من خضراء أو زرقة أو سواد هو تعبير عن شعور المريض نفسه بهذا المرض وليس تعبيرا عن لون الحدقة كما يراد له أن يكون ، لذلك فاني اقول أن الاسم هو أم الغلوق (!) ذلك لانه مبني على شعور المريض بالزرقة أو السواد وعدم الرؤية وغلق البصر ..)) الخ ..

ومعذرة الى القراء عن الوقوف هنا عن مواصلة نقل بقية كلام الدكتور بتمامه — رفقا بهم من السام — ولو انى وعدتهم بذلك .. فانه طويل جدا .. والنتيجة فى رأيه أن الاثل العربى هو (أوماغلوق) أو (أم غلوق) او (أمة الغلوق) !

فاولا : ان اثل الكلمة من الاغريقية فعلا لكن الصيغة التى ذكرها المؤلف (glaucus) لاتينية اما بالاغريقية فهى : (glaukos)

ثانيا : يقول أن ((معناها اخضر ضارب الزرقة. لكن فان المعنى هو ام الازرق أو الاسود)) . انه اورد الاسود هنا من عنده ليبرر قوله ان ((الشيء الذي يحجب الضوء فتصبح الدنيا زرقاء أو سوداء فلا يستطيع المرء ان يرى الا السواد الحالك)) . فهذا كلام متضارب مع نفسه فكيف لا يرى غير السواد الحالك عندما يرى الدنيا زرقاء ؟ الواقع ان المريض يرى الدنيا (سوداء) لكن الذي يحجب البصر هو مادة (زرقاء) لا يراها المريض ، وهو كطبيب للعيون أعلم بذلك .

ثالثا : يستنتج أن التسمية الانكليزية لو كانت من الزرقة ((فانه يتحتم علينا ان تكون الامراض جميعها مسماة حسب الوان الحدقة المصاحبة لها))! وهو استنتاج لا ينبس به من له فى اللغة نصيب من علم الدلالة (semantics) ، لان تسمية الاشياء لا قاعدة لها ، فقد تتبع اللون او الصوت او الحجم او الشكل او التاثير فى شيء او التاثر به ، او تسمية الجزء بالكل او العكس ، اوتسمية الجار بجاره .. الى ما يصعب حصره من الاسباب . ونعتذر لسيادته طبيبا للعيون ان نذكره بان هذا المرض نفسه يسمى بلونه فى العربية اي العمى الازرق او المائية الزرقاء ، وقديما سموه الزرق (كالفرق) وقالوا زرق (كفرح) الرجل : عمى . ومع ذلك لم يتحتم علينا تسمية كل امراض العين باسماء لونية تصاحب القرنية أو غيرها . كذلك دخلت الالوان فى تسمية امراض فى سائر انحاء الجسد فمن الاسود نجد السواد (كالخوار) والسؤاد (كالفؤاد) : داء فى الاسنان وصفرة فى اللون .. ومن الصفر قالوا الصفر (كالشجر) : دُودٌ يكون فى البطن وشراسف الاضلاع فيصفر منه الانسان جدا وربما [illegible] . أو هو الداء الذي يصفر منه الوجه والمعروف باليرقان . والصفار (بالضم) هو هذا (الصفر) وهو كذلك الماء الاصفر يجتمع فى البطن وهو السقى . [illegible] البياض قالوا من معناه الموت الابيض : الموت فجاة . والبهق (كالبصر) : بياض فى الجلد لا من برص . حتى الوضوح صاغوا منه الوضح (بفتحتين ايضا) : البرص . ولا حاجة بنا الى تتبع جميع الالوان فى تسمية الامراض . لهذا لم نكن نتوقع من طبيب ولغوي فاضل ان يقول ((لا استسيغ هذا التفسير الذي يفسر مرضا خطيرا يؤدى الى كف البصر بحالة لونية)).

رابعا : ليس من الاسلوب العلمى ان يقال انه ((يتحتم علينا ان تكون الامراض جميعها مسماة حسب الوان الحدقة)) اذا ثبت ان احدها فقط قد سمى فعلا بحالة لونية ، فان الجزم والتوكيد لاجبار القاريء على الاقتناع له عكس التاثير المبتغى ولا سيما فى حالة كهذه تقوم كلها على الخطا . وانما يجب عند الشك ان نحترز فى كلامنا فنقول ربما ولعل ويحتمل ان يكون الامر كذا وكذا .

(ص 37) :

يقول : ((والآن لناتى الى قمة الاثبات وذلك من تفسير الكلمة التالية : « ophthalmology »

المؤلف الفاضل يتناول من هذه الكلمة المفصل الاخير اي logy الذي كنا قد برهنا فى محاضرتنا السالفة الذكر على اثالته فى العربية . وخلاصة ما قلنا فى ذلك هو أن العرب صاغوا من قول الرضيع (لغ لغ لغ) كلمة لَغَا يَلْغُو لغواً بمعنى تكلم ، ومن هنا نشات لفظة (اللغة) التى ظهرت فى الاغريقية بصيغة (logos) بمعنى الكلمة . ومنها صاغوا logica (المنطق) و logia الكلام والمكالمة فى مثل biology و .. technology .
وهذه الاخيرة عربية خالصة النسبة لان نصفها الاول (التقن) عربى كالذي قلنا قبل ، ونصفها الثاني

(لوجى — Logy) عربى كالذي رأينا توا • ولو ترجمنا الكلمة عن الاغريقية لقلنا (كلام التقن) • وما احسن التقن اذا تكلم •• كلاما (لوغـــويا) •• اي منطقيا !»)

هنا يشتد التوافق الروحي عند اخينا (دكتور محمد عبد العزيز محمد) فيقول ما نصه : « واللفـــظ لوجى هو من اليونانية logos وهذا بالتالي من العربية لغة • وكما قلنا اولا اذا كان هناك المصدر المكون من ثلاث (كذا) حروف على وزن فعل موجودا في اللغة فانها تكون صاحبته اي امه وهو متفرع منها• فاذا طبقنا ذلك على كلمة اللغة نجدها مشتقة مـــن الفعل لغى (كذا) يلغو فهو لغو وهى لغة وهـــم لغويون الخ •• الخ •• والفعل لغى (كذا) اصـــلا مشتق من صوت الطفل في اول محاولاته لاصدار الاصوات والكلام فيردد لغ لغ لغ ومن هنا جاء الفعل لغى (كذا) • ويشبه ذلك نقنقة الدجاج من (نق نق نق) * وكذلك كلمة صوصوة (كذا) العصافير مــــن (صوصوصو)• ** اذن لغ كلمة عربية وهى بعينها لج التى حرفت الى لوجو او لوجوس اليونانية التى معناها الكلام ••»)

ويختم كلمته اخيرا بالقول عن نفسه انه اثبت « اثباتا قاطعا ان اللغة العربية هى اصل جميـــع اللغات بدءا باللغات القديمة من يونانية ولاتينية وانهاء (لعله يقصد : انتهاءا) باللغات الحية الموجودة حاليا والمتفرعة منهما • اود قبل ان اختم ان اضيف كلمـــة اخرى متصلة بطبيب زميل لنا الا وهو الدكتور Barraqeer أن أسمه ايها السادة مـــن اصل عربى وهو البراق اي مفتح العيون » •

وتعقيبا على هذه الخاتمة هو اولا آننا لم ننقـــل في بحوثنا ولا يمكن ان نقول ان العربية اصل (جميع) اللغات ، بل هي اصل اللغات الآرية بالاضافة الى الحامية والسامية • وهناك طوائف لغوية كثيرة لا نعرف عنها شيئا ، فلا نستطيع ان نجزم ان لها علاقة او لا علاقة لها بالعربية • ثانيا ان (الصوصـــوة) عامية •

ثالثا ان استنتاجه بان اسم زميله الدكتور Barraqeer من (البراق) بالعربية دون ان يذكر تعليلا ايضاحيا ، لا يتفق مع الطرائق العلمية لانه قائم على الشبـــه اللفظى الذي كررنا مرارا هنا وفى مناسبات اخـــرى كثيرة ، انه لا يصلح اساسا للتاثيل •

ولكى نحسم الامر فى نظر القارىء الكريم بصدد التاثيل اللغوي نقول مثلا انه يمكن على هذا الاساس الظاهري ان يقال ان bird (طير) من العربية اي البرد ، لان طيرانه ورفرفة اجنحته مما يسبب البرد •• وان summer (صيف) من السمر ، لان ليالـــي الصيف يحلو فيها السمر •• وان lion (أسد) من الليونة ، دون ان نذكر لذلك تعليلا •• وان steel (فولاذ) من السطل ، لانه يصنع من المعدن ، والفولاذ من المعادن •• وان paper (ورق) من البـــبر كناية عن ببر (نمر) الورق •• وان honey (عسل) من الحناء ، لانهم يختضبون بها ايام العرس ولا سيما انها بداية شهر (العسل) •• وهكذا • وهكذا لا تبقى

---

* هذه أيضا مقتبسة بصيغتها (نق نق نق) مما كررنا ذكره فى مناسبات لغوية مختلفة منذ العدد (9) من هذه المجلة (1972 — ج 1 — ص 118 —ع1) وهو أحد الاعداد التى يذكرها المؤلف فى مصادره• وقد ذكرها الاستاذ ذنون ايوب كذلك فى دراسة له بعنوان « عبد الحق فاضل فى مغامراته اللغوية » فى نفس العدد والجزء (ص 330—ع 1) •

** هذه أيضا سبق أن وردت فى محاضرتـــا المشار اليها • وقد تطـــرق اليها كذلك الاستاذ ذنـــون أيوب فى بحثه آنفا ، فى نفس الصفحة (ع 2) • ويراجع « مغامرات لغوية» بشأن « فضل الطفل العربـــى والفروج العربى على الحضارات القديمة» •

كلمة اعجمية الا امكننا أن نردها الى أصل عربي ، كالذي ألمعنا اليه قبل ٠

٠٠ الى ما لا نهاية له من المتشابهات ٠ ومما عبثا استعملوا بالعربية لفظة (اشتباه) بمعنى الالتباس ، وبالفارسية بمعنى الغلط ٠

بالرغم من كل هذا ، وبناءا على كل هذا ، نرجو للمؤلف الالمعي الكريم مزيدا من البحوث اللغوية المفيدة في مضمار الطب وغيره ، مع مزيد من التمعن والتدقيق ٠ ولا ضير من الاقتباس اذا لم يصاحبه ادعاء بالتفرد والاسبقية ، ولا ضير كذلك من الاخطاء في هذا الكراس فانها البداية التي نأمل أن تكون واعدة مبشرة لها ما بعدها ٠